تحفة الظرفاء

في تواريخ الملوك والخلفاء

نظم حماد بن محمد بن احمد الباعوني الشافعي الدمشقي الشافعي

هذه الارجوزة من عتائق المخطوطات الندية ولم يذكر تاريخ نسخها ولكن يظهر من شكل كتابتها وورقها انها قديمة العهد ولم اجد لها نظيرًا في المكتبة الخديوية بل رأيت في مجموعة ٢٠ من المكتبة كراسة فيها قصيدة جلال الدين السيوطي مسماة هناك تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء وهي معروفة ومطبوعة في ذيل كتابه تاريخ الخلفاء وعنوانها فيه قصيدة في اسماء الخلفاء ووفياتهم

اما ارجوزة الباعوني فتختلف عن قصيدة السيوطي اختلافًا كليًّا. وقد وجدت ترجمة الباعوني في كتاب ديوان الاسلام للشيخ الامام شمس الدين ابي المعالي محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي العامري المعروف بابن الغزي (وهو مخطوط في المكتبة الخديوية) . قال في قسم الالقاب : "الباعوني : محمد بن احمد بن ناصر الامام الفاضل الاديب شمس الدين الدمشقي الشافعي له مؤلفات منها نظم سيرة مظفر واوجوزة في الخلفاء العباسيين وينابيع الاحزان توفي بدمشق سنة ٨٧١" اما السيوطي فتوفي سنة ٩١١ هـ

ولا اعلم لماذا خص الارجوزة بتاريخ الخلفاء العباسيين مع انها تحوي تواريخ الامويين ايضًا والدولة الفاطمية ودولة بني ايوب

وقد اقتصرت على الابيات المختصة بالتاريخ وعلقت عليها شرحًا وجيزًا في الحاشية اتمامًا للفائدة وذكرت اسماء الخلفاء بين الابيات وهي غير موجودة كذلك في الاصل والارجوزة بعد الفاتحة كما ترى

يوسف اليان سركيس

وبعدُ فالتاريخُ علمٌ شرفُهُ ... عاليةٌ بين الانام غرفُهُ
وفيهِ ما فيهِ من المنافعِ ... حتى لقد قال الامامُ الشافعي
في خبرٍ قد صحَّ عنهُ نقلُهُ ... مَنْ حفظ التاريخ زاد عقلُهُ
وهو كلام ظاهرٌ لا شكَّ في ... صحتهِ وسرُّهُ غيرُ خفي

وهذه ارجوزة لطيفة الفاظها رشيقة ظريفة

فيها تواريخ جميع الخلفا من بعد خير العالمين المصطفى
من حين بايعوا الامام البرّا خلّ النبيّ وسلّم جبرّا
الى زمان المستعين بالله بلّغهُ الله المراد كلّه
وبعده الى زمان الاشرف عامله الله بلطفه الخفيّ

(ابو بكر الصديق)

بعد النبيّ بايع الناس ابا بكرٍ امام المسلمين المجتبى
فتم عامين وثلث عام[1] وعمّ بالفضل وبالانعام
وقام في قتال اهل الردّة مجتهدًا في كشف تلك الشدّة
مجرّدًا مرهفهُ اليماني حتى اعادهم الى الايمان

(عمر بن الخطاب)

ثم مضى الى سبيلٍ وسر فبايع الناس ابا حفص عمر
من بعده بعهده فقاما به منارُ العدل واستقاما
واحسن السيرة والسلوكا وارهبت هيبتهُ الملوكا
وشاد اركان الهدى والحقّ وقام في قمع شرار الخلق
وبعث البعوث والامدادا لغزوهم وجنّد الاجنادا
واخذ البلاد منهم قسرًا وهدّ ركنَ قيصر وكسرى[2]
اقام عشر حجج تليها ستة اشهر يسير فيها
سيرة عدلٍ وصلاحٍ وهدى وحاز في الآخر اجر الشهدا

(عثمان بن عفان)

من بعده قد اشرق الزمانُ لما ولي من بعده عثمانُ
اقام عشر حجج تلتها ثنتان للذة اكملتها

---

(١) بويع ابو بكر يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (٦٣٢ م) وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة (٦٣٤ م) وله ثلاث وستون سنة

(٢) ولي عمر الخلافة بعهد من ابي بكر في جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة (وقال النووي اختلف عمر يوم توفي ابو بكر) ومات يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (٦٤٤ م). وكثرت الفتوح في ايامه ففتحت الشام كلها وفلسطين ومصر والجزيرة والعراق حتى بلاد خراسان وفارس وطرابلس المغرب

ومات بعد عصره شهيدا وكان طول عمره سعيدا (١)

(علي بن ابي طالب)

فبايعوا من بعده عليا فاصبح الحق به جليا
وكيف لا وهو ابن عم الهادي وسيد العباد والزهاد
فسار فيها سيرة جميلة وتم فيها مدة قليلة
عدتها من السنين اربع وتسعة من الشهور تتبع (٢)
من بعدما ابدى بها اجتهاده وفاز في المحراب بالشهاده

(الحسن بن علي)

فبايعوا من بعده ابنه الحسن سبط رسول الله ذا الوجه الحسن
فسار فيها مبدئا عفافه وكل الله به الخلافه
من بعد ما اقام نصف عام (٣) وصح قول سيد الانام
تكون من بعدي ثلاثين سنه خلافة على السداد حسنه
وبعدها ملكا عضوضا وصدق وكما قال النبي فهو حق

(معاوية بن ابي سفيان)

وسلم الامر الى معاويه ولم يكن في شرف مساويه
لكنه آثر كف الضمه بالصلح صونا لدماء الامه
وقد جرت بذلك الاقدار والله فعال لما يختار
ثم استمر بعده معاويه يردي بسيف عزمه مناويه
اقام عشرة من الاعوام وتسعة يحكم في الانام
وزال ملكه وولي وانقضى وراح عنه مثل امس قد مضى (٤)

---

(١) بويع عثمان بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليال وقتل يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ (٦٥٦ م) وله من العمر اثنتان وثمانون سنة (٢) بويع علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة وتوفي سنة ٤٠ (٦٦١ م) وله ثلاث وستون سنة وقيل كان له تسع عشرة سنة (٣) ولي الحسن الخلافة بعد قتل ابيه بايعه اهل الكوفة فاقام فيها ستة اشهر وايامًا ثم سار اليه معاوية فارسل اليه الحسن يسأل له تسليم الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب احدًا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضي ديونه . فاجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك ... ونزل له عن الخلافة ... وكان نزوله عنها في سنة احدى واربعين (٦٦١ م) (تاريخ الخلفاء للسيوطي)

(٤) مات معاوية في رجب سنة ٦٠ (٦٨٠ م) ودفن في باب الجابية وباب الصغير (في دمشق) وقيل انه عاش سبعًا وسبعين سنة وكان يضرب بحلمه المثل

(يزيد بن معاوية)

ثم تولاها ابنهُ يزيدُ والله تعالى لما يريدُ
اقام فيها نافذ الاحكام اربعةً تعدُّ في الاعوامِ
نزيد اباهُ وجاء اجلهُ فبار ما قد جناهُ نخلهُ

(معاوية بن يزيد)

واصبحت منهُ البيوت خاويهْ فبايعوا لنجلهِ معاويهْ [1]
فتمَّ فيها اربعون يوماً وعام في بحر المنون عوماً

(عبد الله بن الزبير)

وبالحجاز والعراق بايعوا لابن الزبير بعدهُ وشايعوا
وكان سيدًا رزينَ العقل سيرتهُ سيرة اهل العدلِ
عشر سنين ثم جا الحجاج في عسكرٍ جمٍّ لهُ عجاجُ
حاربهُ بمكةٍ وقتلهُ ونقض الحبل الذي قد فتلهْ [2]

(مروان بن الحكم)

فبايعوا من بعدهِ مروانا بالشام اذ اضجروا لهُ اعوانا
فتمَّ فيها تسعةٌ من الشهورْ وباد فيهن قد ايادتهُ الدهورْ

(عبد الملك بن مروان)

وسار في طرق الهلاك وسلكْ [3] ثم تولاها ابنهُ عبد الملك

---

(١) اختلف معاوية ابنا يعهد من ابيه في ربيع الاول سنة اربع وستين (٦٨٤ م) ... ولما اختلف كان مريضاً فاستمر مريضاً الى ان مات ... وكانت مدة خلافته اربعين يوماً وقيل شهرين وقيل ثلاثة اشهر ومات وله احدى وعشرون سنة ولما استخلف قيل له الا تستخلف قال ما اصبتُ من حلاوتها فلم اتحمل مرارتها (تاريخ الخلفاء للسيوطي) (٢) استمر ابن الزبير بمكة خليفة الى ان تغلب عبد الملك فجهز لقتاله الحجاج في اربعين الفاً فحاصرهُ بمكة اشهراً ورمى عليه بالمنجنيق ونزل ابن الزبير اصحابهُ وتسللوا الى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه وذلك يوم الثلاثاء تسع عشرة خلت من جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ثلاث وسبعين (٣) لما بعد مروان في امراء المؤمنين لانهُ خرج على ابن الزبير وقد غلب على الشام ثم مصر واستمر الى ان مات سنة ٦٥ (٦٨٤ م)

فتمّ في الملك الذي قد انقضى عشرين عاماً ثم خلّى ومضى [1]

(الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

ثم تولاّها ابنهُ الوليدُ وهو مليك بأسهُ شديدُ
اقام تسعةً من الاعوام سحائب العزّ له هوامي
وتسعة من الشهور بعدها وانجزت لهُ المنون عهدها [2]

(سليمان بن عبد الملك)

فقام بالامر سليمان اخوهُ وتمّ في الملك على ما ورّخوهُ
عامين كاملين ثم نصف عامْ وبعدها في لجّة المنون عامْ

(عمر بن عبد العزيز)

ثم اقام الله منزل الزمر فيها الاشجّ العادل البرّ عمر
ذا الطلعة البيّنة الوضيّة فسار فيها السيرة المرضيّة
وتمّ عامين بها ونصفا وطاب نعتاً في الورى ووصفا [3]

(يزيد بن عبد الملك)

ثم مضى وذكرهُ حميدُ فقام فيها بعدهُ يزيدُ
فتمّ عامين وعامين وسرّ وزال عنهُ منكهُ وما استمرّ

(هشام بن عبد الملك)

ثم تولى بعدهُ هشامُ فابتهجت مصر بهِ والشامُ

---

(١) اما عبد الملك بن مروان وان كان بويع بعهد من ابيهِ في خلافة ابن الزبير (سنة ٦٥) فلم تصح خلافتهُ الى ان قتل ابن الزبير سنة ٧٣ ومات سنة ٨٦ (٧٠٥ م) وهو اول من ضرب الدنانير وكتب عليها بالحرف الكوفي :

لا اله الاّ الله وحدهُ لا شريك لهُ
بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة كذا وفي سنة كذا
الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوا احد
محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون

واقدم دينار محروف للامويين ضرب بدمشق سنة ٧٦ هجرية

(٢) ولي الوليد الخلافة بعهد من ابيهِ في شوال سنة ٨٦ (٧٠٥ م) ومات في سنة ٩٦ (٧١٤ م) وهو الذي بنى جامع دمشق الشهير وفي ايامهِ فتحت الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب

(٣) ولد عمر بحلوان قرية بمصر وكان يوجهِ ثجة ضربتهُ دابة في جبهتهِ وهو غلام . بويع بالخلافة بعهد من سليمان في صفر سنة ٩٩ (٧١٧) فمكث فيها سنتين وخمسة اشهر وقد عمل وردّ المظالم وسنّ السنن الحسنة

فتمّ فيها نحو عشرين سنه وذهبت كأنها كانت سنه (١)

(الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

وقام بعد موته الوليدُ ابن يزيد الظالمُ العنيدُ
فظهرت منهُ امورٌ شاعتْ عنهُ بكل بلدةٍ وذاعت
فنقموا عليهِ قبح فعلهِ وبادروا حينئذٍ بقتلهِ (٢)

(يزيد بن الوليد)

وصرّحوا قاطبةً بذمهِ ثم تولى بعدهُ ابن عمهِ
وهو يزيد بن الوليد الناقصُ وكان في ارزالهم يحاسصُ
شحًّا فسموهُ بهذا الاسمِ وصار في الالقاب مثل الوسمِ
فتمّ فيها آمرًا وناهيا خمسة اشهرٍ وول فانيا

(ابراهيم بن الوليد)

فقام ابراهيمُ فيما بعدهُ وهو اخوهُ ثمّ حلّ لحدهُ
قتالاً يحدّ الصارم المهنّد صارم مروانٍ فتى محمّد
فيا لهُ من ملك سقوهُ كأس الردى ظلمًا وما ابقوهُ

(مروان بن محمد)

وغاب عند ذاك نجم سعده وقام مروان بها من بعده
فتمّ خمس حجج وشهرا وثلث شهر ثم ولى قهرا
ومات مقتولاً بسيف السفّاح وثمّ كافور الحمام النفّاح (٣)

وذهبت دولتهم وزالت واي حال في الورى ما حالت
دانت لهم احدى وتسعين سنه ثم انقضت كانها كانت سنه

---

(١) مات هشام في ربيع الآخر سنة ١٢٥ (٧٤٣ م) (٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن الحكم ولد سنة ٩٠ فلما احتضر ابيهُ لم يمكنهُ ان يحتنكهُ لانهُ صبي فعقد لاخيهِ هشام وجعل هذا ولي العهد من بعد هشام . فسلم الامر عند موت هشام في ربيع الآخر سنة ١٢٥ وقتل في جمادى الآخرة سنة ١٢٦ (٧٤٤ م) (٣) لما خرج على مروان بن العباس وعليهم عبد الله بن علي عم السفاح سار لحربهم فالتقى الجيشان بقرب الموصل فانكسر مروان فرجع الى انتهم فيما عبد الله فسار مروان الى مصر فيما صالح امر عبد الله فالتقيا بقرية بوصير فقتل مروان بها في ذي الحجة من سنة ١٣٧ (٧٤٥ م)